



قسم اللغة العربية
كلية الألسن
جامعة شمس

اسم الطالب : أحمد إسماعيل أحمد عبد الكريم

الدرجة العلمية : الدكتوراه

القسم التابع له : اللغة العربية

اسم الكلية : الألسن

اسم الجامعة : عين شمس

سنة التخرج : 1999م

سنة المنح : 2010م



قسم اللغة العربية
كلية الألسن
جامعة شمس

اسم الباحث : أحمد إسماعيل أحمد عبد الكريم
عنوان الرسالة : آراء البصريين النحوية في "إعراب القرآن" لأبي جعفر
النحاس 000 في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة
الدرجة العلمية : دكتوراه

لجنة الإشراف:

- 1- أ. د/ فكري محمد أحمد سليمان أستاذ العلوم اللغوية المساعد
بكلية الألسن جامعة عين شمس
- 2- أ. د/ عبد الحميد عليوه مسعد أستاذ العلوم اللغوية المساعد
بكلية الألسن جامعة عين شمس

تاريخ البحث: 2006/2/26م

الدراسات العليا

أجيزت الرسالة بتاريخ
20 / / م

ختم الإجازة
20 / / م

موافقة مجلس الجامعة
20 / / م

موافقة مجلس الكلية
20 / / م



اسم الباحث : أحمد إسماعيل أحمد عبد الكريم
عنوان الرسالة : آراء البصريين النحوية في "إعراب القرآن" لأبي جعفر
النحاس 000 في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة

الدرجة العلميّة : دكتوراه

لجنة الحكم:

1- أ0د : أحمد محمد عبد العزيز كشك

أستاذ العلوم اللغوية بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، وعميدها السابق 0

2- أ0د : محمد السيد سليمان العبد

أستاذ الدراسات اللغويّة، ورئيس قسم اللغة العربية بالكلية

3- أ. د/ فكرى محمد أحمد سليمان

أستاذ العلوم اللغوية المساعد بكلية الألسن جامعة عين شمس

4- أ. د/ عبد الحميد عليوه مسعد

أستاذ العلوم اللغوية المساعد بكلية الألسن جامعة عين شمس

تاريخ البحث: 2006/2/26م

الدراسات العليا

أجيزت الرسالة بتاريخ

20 / / م

موافقة مجلس الجامعة

20 / / م

ختم الإجازة

20 / / م

موافقة مجلس الكلية

20 / / م

مستخلص

الباحث: أحمد إسماعيل أحمد عبد الكريم، رسالة دكتوراه: " آراء البصريين النحوية فى كتاب " إعراب القرآن" لأبى جعفر النحاس000 فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة" قسم اللغة العربية , كلية الألسن , جامعة عين شمس 2010م.

تتناول هذه الدراسة "آراء البصريين النحوية، وتوثيقها من مظانها من خلال ما نقله أبو جعفر فى كتابه، ثم انتقلنا إلى المبحث الثانى: لدراسة موقف أبى جعفر من هذه الآراء قبولاً كان أو رفضاً0 ثم تناول البحث المصطلحات النقدية التى استخدمها النحاس فى التعامل مع الآراء النحوية التى جاءت فى الكتاب مصدر الدراسة0

ثم انتقلت الدراسة إلى الفصل الثانى " الظواهر النحوية وارتباطها بالآراء البصرية" وتضمن هذا الفصل ثمانية مباحث:

تناول المبحث الأول: ظاهرة الحذف، وتطرق المبحث الثانى إلى دراسة ظاهرة الاتساع وعلاقتها بالسياق الثقافى واللغوى، وفى المبحث الثالث: تحدثت الدراسة عن ظاهرة التقديم والتأخير ومواطن وجودها فى هذه الدراسة0

وفى المبحث الرابع: تناولت الدراسة ظاهرة الزيادة فى بنية الجملة فى الدرس النحوى 0 ثم انتقلت الدراسة إلى المبحث الخامس: فتناولت ظاهرة العامل وأثره فى النحو العربى وموضعه من الدرس اللغوى الحديث0

وجاء المبحث السادس فى دراسة ظاهرة "تعدد التوجيه النحوى" وتطرق إلى ذكر أسباب تعدد التوجيهات النحوية فى الدرس اللغوى لنحو العربية0

وجاء المبحث السابع عنوانه: "الحمل على المعنى" وختمت الدراسة الفصل الثانى بالمبحث الثامن "ظاهرة التضمين"0

وخصص الفصل الثالث من الدراسة: "بالآراء والأصول النحوية" باعتبار أن الأصول النحوية هى الأسس والمرتكزات التى يقوم عليها الدرس النحوى، وتضمن هذا الفصل خمسة مباحث:

المبحث الأول: السماع، والمبحث الثانى: القياس، والمبحث الثالث: التعليل والمبحث الرابع: الإجماع ، ثم يأتى المبحث الأخير ليلقى الضوء على الاستحسان0

وخصص الفصل الرابع: لدراسة الآراء النحوية وارتباطها بالمعنى

وتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث:

فجاء المبحث الأول لدراسة المعانى المكتسبة من السياق الخاص بالتركيب، وهو سياق الجملة0

وتناول المبحث الثانى: المعانى المكتسبة من السياق العام، وهو سياق النص⁰
وتختتم الدراسة الفصل الرابع بالمبحث الثالث، وعنوانه: المعانى المكتسبة من الظروف المحيطة
بالنص"

ومن خلال هذا الفصل يمكن القول بأن السياق له أثر كبير فى كشف المعنى وتوضيحه فى الدرس
النحوى، وقد أفادت الدراسة من جهود المفسرين والأصوليين واللغويين فضلا عن جهود علماء
اللغة المحدثين⁰

ثم يختتم البحث بخاتمة يوضح فيها الباحث أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة



جامعة عين شمس
كلية الألسن
قسم اللغة العربية

آراء البصريين النحوية فى كتاب إعراب القرآن

لأبى جعفر النحاس

فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة

بحث لنيل درجة الدكتوراه

إعداد

أحمد إسماعيل أحمد عبد الكريم

بإشراف

أ.د: عبد الحميد عليوه مساعد

أستاذ العلوم اللغوية المساعد

بقسم اللغة العربية بالكلية

أ.د: فكرى محمد أحمد سليمان

أستاذ العلوم اللغوية المساعد

بقسم اللغة العربية بالكلية

2010م



Π

μ

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي قدرته التي لا يعلمها إلا هو—سبحانه— والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد،،

فهذه دراسة بعنوان "آراء البصريين النحوية في إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (ت: 338 هـ) في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة" وذلك لما حظي به النص القرآني من بين نصوص العربية من اهتمام كبير من قبل علماء العربية على مختلف ثقافتهم ومشاربهم، فمنهم من غنى بتفسيره، ومنهم من غنى بالبحث في غريبه، ومنهم من وجّه فكره للبحث عن مظاهر إعجازه، ومنهم من جمع كل هذا وذاك فغنى بإعرابه، ومعرفة معانيه ومحاولة سبر أغواره، وذلك لأنّ النحو مفتاح علوم القرآن، وذروة سنامها، فكل علوم القرآن تستقي من معينه، ونظراً لارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم صار تعلم النحو ضرورة للكشف عن أساليب العرب في كلامهم، وتفسير كتاب الله عز وجل، وفهم معانيه والوقوف على فهم العقيدة الإسلامية، والعمل بما جاء به القرآن الكريم من تشريع، ومن ثم حاولوا تفسيره وإعرابه وفهم معانيه⁰

وقد عدّ العلماء النحو العامل الأساس في فهم معنى القرآن، والوقوف على دلالات النص، مما جعل المفسرين يعتبرون النحو من أدوات المفسر، وقد عدوا معرفة الإعراب من أولى المقومات في التصدي للنص القرآني من جميع الوجوه، باعتبار أنّ معرفة الإعراب هي المعول الرئيس في فهم معاني القرآن، وتحديد المعنى والحيلولة دون حدوث اللبس، ومن ثم الوقوف على تفسيره تفسيراً لا يجاوز المعنى ولا يحيد عنه، أو يقرب من مقصود النص، ولا يدخل في متاهات تتنافى مع صلب العقيدة، كما يُعدّ الإعراب من المرتكزات الرئيسة التي اعتمد عليها القراء في توجيه القراءات القرآنية، حيث يعتبر عندهم من الشذوذ مخالفة القراءة لوجه من الأوجه النحوية، فإذا تعارضت القراءة مع الإعراب أُعتبرت عندهم من الشواذ، بل منهم من أنكرها، وذلك لارتباط المعنى بالإعراب ارتباطاً وثيقاً لا يمكن إنكاره، وعلى ذلك يؤكد عبد القاهر الجرجاني قائلاً: " قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون الإعراب هو المستخرج لها"⁰

ولذا اتفق النحاة على أنّ الإعراب هو الذي يكشف عن معاني الألفاظ حتى قيل: "الإعراب فرع المعنى" ومن هذا المنطلق اهتم علماء العربية بإعراب القرآن الكريم، فوضعوا كثيراً من المصنفات التي تناولت إعراب القرآن، فمن هؤلاء: "قطرب أبو علي محمد بن مستنير (ت206هـ)، وأبو مروان عبد الملك بن

حبيب القرطبي (ت239هـ)، وحاتم سهل بن محمد السجستاني (ت248هـ)، وأبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت286هـ)، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت291هـ)، وأبو البركات الأنباري (ت328هـ)، وأبو جعفر النحاس (ت338هـ)، وأبو عبد الله بن خالويه (ت370هـ)، ومكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، وأبو زكريا التبريزي (ت502هـ)، وأبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهاني (ت535هـ)، وأبو الحسن علي بن إبراهيم الحوفي (ت562هـ)، وأبو البقاء العكبري (ت616هـ)، ومنتجب الدين الهمداني (ت643هـ)، وأبو إسحق الفافقي (ت742هـ).

وقد انطوى اهتمام العلماء بالقرآن الكريم على العربية باعتبارها وعاءه، فانصبت هذه الجهود في خدمة العربية فحظيت بكبير عنايتهم، وليس ذلك بالأمر الغريب على هذه اللغة، فقد تكفل الله -عز وجل- بحفظها بحفظه لكتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فيقول سبحانه: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } الحجر:9 فَحِفْظُ كتاب الله -عز وجل- يكمن فيه حفظ لغته، التي دُونَ بها، ولذا فالقرآن الكريم يُعتبر هو المفجّر لعلوم اللغة؛ الموسع لمداركها، الحافظ لحدودها؛ حيث تذكر الآثار أن أسباب وضع علم النحو مرده إلى اللحن في القراءات القرآنية أو الخلط بين الأساليب، حيث ظهر ذلك على بعض الألسنة، فتعددت صوره وانتشر داؤه، فكان من الواجب إيجاد وسيلة تصون الألسنة وتحافظ على النطق السليم للغة العربية، ولا سيما بعد دخول غير الناطقين بالعربية من الأمم والشعوب في دين الإسلام أفواجًا، فاختلطت الألسنة وظهر في اللغة ما لم يكن في الحسبان، من اللحن والاضطراب والزلل والنشاز، إذ لم يعتد العرب مثل هذه الأمور، على الرغم من أنهم لم يتلقوا قواعد اللغة على أستاذٍ، ولم يتوافروا على شيوخ، بل فقهوا اللغة بالسمع الجيد والتقليد، وذلك أن مقومات اكتساب اللغة، أى لغة، هو "السمع والتحدث" وهكذا ينشأ الطفل في مجتمعه مكتسبًا لغة قومه، من خلال معاشته لأهله وذويه فتتمو لديه المحصلة اللغوية، يومًا بعد يوم، وهكذا الحال في اللغة العربية عند أهلها، وقد أسبغ الله عز وجل على العرب بنعمة الغيرة على لغتهم من أن تُنتهك، فمنحهم الإحساس بالزلل والنشاز في النطق بلغتهم التي تمثل عندهم هويتهم، ومن ثم يعتبرون الزلل في النطق بالعربية من صور الضلال، ومن ثم يحتاج الضال إلى من يرشده، ويقوم اعوجاجه0

لذلك انبرى من أهل العربية، الغيرون على حياضها، تجنيد من يقوم بوضع القواعد والنواميس التي تحفظ العربية من الزلل والاضطراب، فكان هذا العمل من نصيب علماء البصرة، فهم أول من قعدوا للعربية ووضعو لها الأسس التي سار عليها من جاءوا بعدهم من النحاة، وإن كان غيرهم حاولوا أن ينافسوه في هذه البضاعة، فحسب النحاة البصريين قصب السبق لغيرهم، وأن مؤلفاتهم النحوية تشهد لهم أنهم السابقون0

ونظراً لأسبقية المدرسة البصرية في وضع أسس النحو والتقعيد له، وتأثر معربى القرآن بفكرها، من هنا تحاول الدراسة الوقوف على آراء البصريين النحوية في كتاب "إعراب القرآن" لأبي جعفر النحاس⁰ وما أن تم الاتفاق على اختيار هذا الموضوع ليكون أطروحتي للدكتوراه، حتى بدأت الأسئلة تظهر تباعاً على مائدة البحث، هل ثمة دراسة تناولت هذا الموضوع من هذا المنظور ؟ وما أهمية هذا النوع من الدراسات في النص القرآني والنحوى ؟ وأى منهج سيعتمد عليه البحث ؟ وما مصادره ؟ وبنائوه الهيكلي ومحتواه ؟ وهلم جراً من هذه الأسئلة التي تدخل في غمار البحث⁰

وأول ما يُطرح من أسئلة على مائدة البحث، موضع هذه الدراسة في مكتبة الدراسات الأكاديمية، ومن خلال البحث والاستقراء في فهارس مكثبات الدراسات العليا لم نجد دراسة أكاديمية تناولت كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، اللهم إلا بعض الدراسات التي تتناول آراء النحاس، ولم تحدد كتاباً بعينه من كتب النحاس، الأمر الثاني أنها شملت كل الآراء بجميع المدارس النحوية، والأهم من ذلك أنها دراسات بعيدة عن النظريات اللغوية الحديثة، فلم تشر إليها من قريب أو من بعيد، وهى كالاتى:

- - أبو جعفر النحاس وأثره في الدراسات النحوية، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية دار العلوم، بإعداد السيد: وهبه متولى عمر، لعام 1972م⁰

- أبو جعفر النحاس وآراؤه في النحو، وقرآيات القرآن والقضايا النحوية في مذاهب البصرة والكوفة وبغداد، وبيان موقف النحاس، ومنهج المدرسة المصرية" رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب جامعة الإسكندرية، بإعداد السيد: فضل ربّه السيد طمان لعام 1973م⁰

ولما كانت الدراسات النحوية التي تناولت كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس بهذه الصورة، فقد توجهت هذه الدراسة ليكون عنوانها: "آراء البصريين النحوية في إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة"⁰

وقد جاء الاختيار لهذا النص من بين النصوص التي عُثيت بإعراب القرآن الكريم؛ باعتبار أن إعراب القرآن " لأبي جعفر النحاس من الكتب التي وصلت إلى مرحلة النضج الفكرى في باب، فقد استطاع أن يستقى كل ما قيل في المسألة الواحدة، فيوازن بين هذه الآراء وتلك، فيرجّح من بينها ما يقتضيه المعنى في ضوء القرائن النحوية، من دون أن يكون له في ذلك أى مآرب مذهبية⁰

أمّا عن أهمية الدراسة، فتتجلى في النقاط التالية :

- قراءة هذا النص قراءة واعية، وجمع آراء البصريين النحوية المعتمدة، ودراسة أسباب ترجيحها أو ردها

0

- الوقوف على آراء البصريين النحوية التي اعتمدها النحاس، وتوثيقها من مظاهرها⁰

- إلقاء الضوء على هذه الآراء ومدى تلائمها مع الدرس النحوي للقرآن الكريم، وكذا مع الدراسات اللسانية الحديثة والمعاصرة⁰

وهذا العمل يحاول تتبع هذه الأمور، للوقوف على منهجية النحاس في إعرابه للقرآن الكريم وتعامله مع آراء البصريين النحوية، ومحاولة استكناه حكم العربية وأسرارها من وراء ذلك، وتحرير أي الآراء أقرب إلى طبيعة اللغة وروح التركيب حسب ما جاء في النص القرآني⁰

ولما كانت الدراسة يدور موضوعها في بحث آراء البصريين النحوية في الكتاب محور الدراسة، فإنَّ الأمر يتطلب تحديد منهج يمكن السير عليه، لذا فإنَّ الدراسة رأت الاعتماد على المنهج الوصفي للاستقراء والتحليل؛ باعتباره أنسب مناهج علم اللغة، في تناول هذا الموضوع إذ إنَّ: «المنهج الوصفي يختص بحالة لغوية واحدة، هي حالة من تاريخ لغة واحدة... ومعنى هذا أن دراسة علم اللغة الوصفي يبحث المستوى اللغوي الواحد، فمن ذلك دراسة لغة فرد معين أو نص معين، كذلك البحوث التي تتناول مستوى واحداً من مستويات اللغة بالدراسة الشاملة أو الجزئية لأحد جوانبه تعد من موضوعات علم اللغة الوصفي... وهكذا فإن مجالات البحث الوصفي كثيرة، وأية دراسة صوتية أو صرفية، أو نحوية أو دلالية لأحد مستويات العربية قديماً أو حديثاً تعد دراسة وصفية.⁽¹⁾ من هنا ستأخذ الدراسة على عاتقها إتباع المنهج الوصفي في عرض القضايا المنقولة عن نحاة البصرة وآرائهم، وتصنيفها وتبويبها، وتحليل الأقوال والآراء ومعرفة مدى ملاءمتها للنص القرآني ودلالاته السياقية ومستوياته التداولية، ومن ثمَّ يمكن استخلاص الظواهر النحوية في الدرس اللغوي الحديث⁰

أمَّا عن مصادر هذه الدراسة، فكان منها كتب إعراب القرآن ومعانيه، وتفسيره، وكتب القراءات، والأصول، وأمّهات المصادر النحوية، والبحوث والدراسات التي عُنيّت بالدراسات اللغوية الحديثة، على اختلاف مدارسها ومذاهبها⁰

وقد اقتضت طبيعة البحث ومحتواه أن يقسّم إلى تمهيد وأربعة فصول، فضلاً عن المقدمة والخاتمة. فأما التمهيد فتناول اهتمام نحاة البصرة بالتقعيد للنحو، وسبقهم غيرهم، وكان من الضروريّ أيضاً الإشارة إلى مسيرة المؤلف العلمية بشئ من الإيجاز، وما قيل عنه⁰

وأما الفصول فرُتبت ترتيباً منطقياً من الجزء إلى الكلّ، إذ خُصّص الفصل الأول لدراسة "آراء البصريين النحوية في المسائل والجزئيات"، وتضمّن ثلاثة مباحث، أما المبحث الأول فتناول هذه الآراء، وجمعها وترتيبها حسب تبويب ابن مالك في خلاصته النحوية، ثم تتبع هذه الآراء وتوثيقها من مظاهرها⁰

(1) ينظر: مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي. دار الثقافة. القاهرة 1978. ص 23، 24 بتصرف يسير

وتناول المبحث الثاني: موقف أبي جعفر النحاس من هذه الآراء قبولاً كان أو رفضاً، ومسألة تعامله مع هذه الآراء، من خلال عرض نقول النحاة في المسألة النحوية، والموازنة بينها وتحليلها وتعليلها، في ضوء القرائن النحوية والمواقف المرتبطة بها⁰

وتناول المبحث الثالث: ألفاظ أحكام النحاس على المسائل النحوية فيما سمته الدراسة: "مصطلحات نقد الآراء النحوية عند النحاس"

وخصّص الفصل الثاني لدراسة "الظواهر النحوية وارتباطها بالآراء البصرية" وتضمن ثمانية مباحث، تناول المبحث الأول ظاهرة الحذف، وخلصت الدراسة إلى أنّ هذه الظاهرة من الظواهر اللغوية الشائعة في الدرس النحوي العربي وغيره، وأنها أحد المطالب الاستعمالية في اللغة، وقد شملت أبواب النحو العربي⁰ أما المبحث الثاني: فكان من نصيب ظاهرة الاتساع، وقد ألفت الدراسة الضوء على هذه الظاهرة اللغوية، وجعلتها ردف الحذف للعلاقة الوطيدة بينهما، حيث إنّ علماء العربية لم يفصلوا بينها وبين الحذف، طوال عصورهم البحثية، وهو نوع من الحذف للإيجاز والاختصار، وقد ذكرنا الشواهد على هذه الظاهرة في الكتاب مصدر الدراسة⁰

وتناول المبحث الثالث: ظاهرة التقديم والتأخير، وقد أوضحت الدراسة أنّ مقومات اللغة بما تحويه من قرائن رخص للتقديم والتأخير في بنية الجملة العربية، ولم يكن التقديم والتأخير في العربية مشاعاً وإنما كانت له أسسه التي تحفظ الكيان اللغوي للنص، وتمنع اللبس، وقد تناولت الدراسة مظاهر التقديم والتأخير في الأبواب النحوية، حسب ما جاء في النص، مرتبطاً بآراء البصريين⁰

ثم يأتي المبحث الرابع: متناولاً ظاهرة الزيادة، وذكر ما قاله النحاة والباحثون من أنّ الزيادة تفيد وظيفة تركيبية، في المستويات الدلالية والبلاغية في النص القرآني، فما يُزاد في الكلام قد يضيف فائدة تركيبية كالتوكيد، أو قوة الربط أو الفرق أو غير ذلك، وقد تعرضت الدراسة لمظاهر الزيادة حسب ما جاء به النص⁰

أمّا المبحث الخامس: فتناول ظاهرة العامل، تلك الظاهرة التي أثارت قريحة بعض العلماء للثورة على النحو العربي، لكنها ظاهرة يكاد يتفق عليها نحاة المدرستين، على أنّه لا عمل إلا بعامل، وقد تعرضنا لمظاهر العامل في الكتاب مصدر الدراسة، وقد كان لنظرية العامل في الدرس النحوي عند النحاس نصيب من الاهتمام، فقد فسرت كثيراً من الأوجه النحوية، وعللت بعض القراءات فكانت الفيصل في بعض الخلافات النحوية، فاستند إليها بعضهم في التوجيه النحوي⁰

والمبحث السادس جاء عنوانه: التوجيه النحوي، ولهذه الظاهرة أسبابها؛ وقد تحركت الدراسة في هذا المبحث من عدة نقاط، تكمن فيها الأسباب التي كانت وراء ظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية في المسألة الواحدة، واختلاف الآراء فيها⁰

أمّا المبحث السابع فجاء عنوانه: **الحمل على المعنى**، وهى من الظواهر المشهورة فى الدرس النحوى، التى حظيت باهتمام كبير، باعتبار أنّ المعنى هو صلب الدراسات النحوية، وقد تعرضت الدراسة للأمثلة الواردة فى الكتاب مصدر الدراسة، وتدخل فى نطاق آراء البصريين النحوية⁰

ويأتى المبحث الثامن ليختم **الفصل الثانى من الدراسة، عنوانه: التضمين**: وهو من الظواهر اللغوية المشهورة فى الدرس النحوى المرتبطة بمرونة العربية واتساعها، وفى هذه الظاهرة يقوم السياق بدور بارز فى تحديد معنى اللفظة وما تتضمنه من معانى، فقد يتضمن الفعل اللازم معنى الفعل المتعدى فى سياق ما، وتضمن ما يتعدى بوساطة حرف جر، معنى ما يتعدى بوساطة حرف جر آخر، وغير ذلك مما جاء فى الدراسة من أمثلة⁰

وخصّص **الفصل الثالث من الدراسة: للآراء والأصول النحوية**: باعتبار أنّ الأصول النحوية هى الأسس والمركزات التى يقوم عليها الدرس النحوى، ويتضمن هذا الفصل خمسة مباحث:

فكان السماع من نصيب المبحث الأول، باعتباره على رأس الأصول النحوية، والمقدمة على ما عداها من الأصول عند البصريين، وقد عدّوا السماع من أهم الأصول الأساسية فى التقعيد للغة، ومع اعتمادهم على هذا الأصل فى التقعيد للغة لم يتركوا هذا الأصل مشاعاً، بل وضعوا له القواعد والشروط، التى تضمن للغة السلامة من اللحن، وقد استدلت الدراسة ببعض الأمثلة التى تعرض لها النحاس مقتنياً أثر البصريين، جاعلاً السماع هو القول الفصل فى مسألة التوجيه النحوى⁰

أمّا **المبحث الثانى فكان عنوانه: القياس**، وهو يأتى بعد السماع فى قائمة الأصول النحوية، وقد عرضت الدراسة لما تناوله النحاس من مسائل نحوية مرتبطة بهذا الأصل النحوى، وتبدو عليه النزعة البصرية فى تطبيقه لهذا الأصل والتعامل مع المسائل النحوية المرتبطة به⁰

أمّا **المبحث الثالث، فتناول العلة**، باعتبارها أصلاً من الأصول النحوية، وقد أشارت الدراسة إلى مدى اهتمام اللغويين والنحاة بالعلة، حتى وضعوا لها المؤلفات، حيث عدوها الرابطة المنطقية بين المقيس والمقيس عليه، فى مسألة القياس، وقد فسرت كثيراً من الظواهر النحوية والعلاقات بين الأدوات النحوية، وقد وردت أمثلة كثيرة من صور التعليل فى الكتاب مصدر هذه الدراسة، كالحمل على المعنى، والاستغناء، وغيرها من هذه العلل التى ذكرها السيوطى⁰

أمّا **المبحث الرابع فكان حديثه ينصب على "الإجماع"**، وهو يدل على الاتفاق، وما لا خلاف عليه من مسائل نحوية، وقيل المراد به إجماع نحاة البلدين: البصرة والكوفة، وقد وضعت له الشروط التى تحكم الاحتجاج به، وقد عرضت الدراسة لنماذج من هذا النوع من الإجماع⁰

أمّا المبحث الخامس فجاء عنوانه: الاستحسان، وهو يعنى عندهم ترك قياس الأصول لدليل، ومما تجدر الإشارة إليه أنّ هذا الأصل ينصب في مسألة السماع، إذ أن اللغويين على مر العصور، يسيرون على نهج العرب الأوائل في استحسان ما يستحسنون، واستقباح ما كان العرب يستقبحون⁰

وخصّصَ الفصل الرابع لدراسة الآراء النحوية وارتباطها بالمعنى، وتضمن ثلاثة مباحث:

فجاء المبحث الأول لدراسة: المعانى المكتسبة من السياق الخاص بالتركيب، سياق الجملة، وتناولت الدراسة في هذا المبحث أهمية السياق في تحديد المعنى الذى تضمنه سياق الجملة، فالمعنى يمكن فهمه من الجملة باعتبارها هي موضوع الدرس النحوي، وهي أقل قدر من الكلام، يفيد السامع معنىً مستقلاً بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر، وقد عرضت الدراسة المواضع المرتبطة بسياق الجملة عند النحاس في هذا الكتاب⁰

أمّا المبحث الثاني فكان عنوانه: المعانى المكتسبة من السياق العام، وهو سياق النص، وقد عُنِيَ هذا المبحث بدراسة المعنى المكتسب من سياق النص، أي: على مستوى البنية اللغوية الكبرى التي تتألف من عدّة جُمْل، فهو يدرس النص القرآني دراسةً عامةً في ضوء النظرية السياقية وأثرها في تحديد المعنى الكامن في النص، حيث إنّ النص تحكمه علاقات لغوية ومستويات دلالية تعمل على تماسكه وترابط أجزائه، فالنص القرآني يفسر بعضه بعضاً، ويُفهم الموجز من المجمل، والمحذوف من المذكور، من خلال الترابط الذى يحكم البنية النصية، سواء كان على مستوى النص المحدود، أم على مستوى النص القرآني كله، فقد يستقى النص معناه من نص سابق، أو نص لاحق، وقد تناولت الدراسة أمثلة على ذلك مما تعرض له النحاس، وارتبط بآراء البصريين⁰

وتختتم الدراسة هذا الفصل بالمبحث الثالث الذى جاء عنوانه: المعانى المكتسبة من الظروف المحيطة بالنص، وقد أشارت إلى أنّ الرسالة الإعلامية، لا يقتصر توصيلها على اللسان باعتباره جهاز النطق، وإنّما هناك عوامل أخرى متنوعة تساهم في توصيل الرسالة الإعلامية، وقد أفادت الدراسة من جهود المفسّرين والأصوليين واللغويين والبلاغيين، فضلاً عن جهود علماء اللغة المحدثين. ودُيِّلَ البحث بخاتمة أشارت فيها الدراسة إلى أهم النتائج التي توصلت إليها، وأهم المقترحات الناجمة عنها، وأهمية هذه النتائج في النواحي العلمية المختلفة.

فمن الاعتراف بالجميل أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى أستاذيّ الجليلين المشرفين: الدكتور فكرى محمد سليمان؛ والدكتور: عبد الحميد عليوه مسعد؛ لتفضلهما بقبول الإشراف على أطروحتي هذه، ولثقة التي منحاني إيّاها منذ اختيار موضوع البحث حتى نضجه واكتماله، ولملاحظتهما السديدة، وتوجيهاتهما القيّمة التي أسهمت في تقويم هذه الرسالة، فاسأل الله -تعالى- لهما بدوام الصحة والعافية.

والله أسأل العون والتوفيق والسداد إنه نعم المولي ونعم النصير؛

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

M

لقد نشأت اللغة العربية خالصة من اللحن والغريب، يتلقاها أبناؤها عن آبائهم وذويهم سليمة لا تشوبها شائبة، فقد كان الطفل العربي يكتسب مفردات لغته بالسماع والتقليد، أثناء محاوراته مع أهله وذويه، فاللغة العربية ظاهرة اجتماعية —شأن كل اللغات— عرفها العرب بغير وسيط تعليمي أو تعلمي، عرفها